

صور الحكمة فى الخرافات الشوقفة

نوفسندة: پوهفالف سوما نظرف

الخلاصة

فمن المعرفة أن الخرافات موجودة فى كل شعب، وهى تعد من التراث الشعبى المخزون للشعب نفسه، أحمد شوقى من رواد الخرافة فى الأدب العربى الذى ذهب إلى فرنسا فاطلع على آثار أعلام الشعر الفرنسى من أمثال لافونتين، وففكتور هفجو، ولامرتفان وتأثر بحكافات لافونتفان - و كلفهما قد تأثرا بكلفة ودمنة -، وفعد من أعظم من برع فى الحكافات الخراففة فى الأدب العربى. تتميز الخرافات الشوقفة بروح الفكاهة العالفة؛ كما اتسمت تلك الأشعار ببساطة الأسلوب ومناسبتها لعقلفة جمفع الناس، مع حفاظها على الفصحى، وفوق ذلك كان شوقى حرفصاً على استخدام الأوزان القصرفة فى تلك الأشعار وفى كل الأحوال كانت القصفدة الخراففة عنده تهتم باستخلاص الحكمة التى تكمن فى القصة.

الكلمات الرئفسفة: أحمد شوقى، الخرافة، نشأة الخرافة، الحكمة، الخرافات الشوقفة.

المقدمة

الخرافة من الفنون الفطرية التي تنشأ فطرية في أدب كل شعب ثم تأخذ في الارتقاء على المرتبة الأدبية فتتبادل الصلات مع الآداب الأخرى، الشرق هو منشأ الخرافة. الخرافة لم تكن بمعزل عن الأدب العربي قديمه وحديثه، بل قد عرفها الأدب العربي بكل أنواعها، ولكن البدايات الأولى كانت معروفة لديهم على شكل أمثال عربية تحوى في طياتها قصصاً خرافية ذات مغزى. كان لكليلة ودمنة تأثير كبير في الأدب العربي، فقد كانت له ترجمات كثيرة في العصر العباسي لم تصل إلينا ونظم سهل بن هارون على منواله كتاباً سماه (ثعلبة وعفراء) ونظمه أخيراً ابن الهاربية. (هلال: ٣٨٩/٢٠٠٩) ممن تأثر بأسلوب هذا الكتاب أحمد شوقي في حكاياته الخرافية على لسان الحيوانات فمن خلال هذا المقال حاولت أن أصل إلى حقيقة مفاد تلك الحكايات التي جاءت سهلة النظم، غنية المعنى تحمل في طيات أبياتها إيماءات ذات مغزى. إنها تقطر بالحكمة، والعظة والعبرة من خلاصة الحياة، وعمق المعاناة، وعصارة التجربة.

أحمد شوقي

هو أحمد شوقي بن علي بن أحمد شوقي، أمير الشعراء وأشهرهم في العصر الحديث، ولد أحمد شوقي في ١٦ أكتوبر سنة ١٨٧٠م انحدر شوقي من أسرة اختلطت دماؤها بأصول أربعة: الكردية، واليونانية، والتركية والعربية. (عطوط: ٢٠١٠/٦)

فشب قريباً من القصر، وما أن تفتحت عيناه حتى شرعت أبواب القصر أمامه بعد أن اجتاز تعليم الابتدائي والثانوي انتقل إلى مدرسة الحقوق ونال شهادتها، ثم التحق بقسم الترجمة، فدرس فيه اللغة الفرنسية ثم أرسله الخديو سنة ١٨٨٧م لإتمام دراسته العالية في باريس وأدخله القصر. (عابدي فيروز جايي: ١٣٨٦ / ١٢٦)

فعاش في القصر زمن الخديو وبعده أبعد الخديو الثاني شاعر القصر منه ثم أخذ يقربه من القصر بعد إعراضه عنه بادئ الأمر، إذ أصبح شوقي لسان الخديو عباس الثاني كما كان لسان الأول وعندما تمكنت بريطانيا على إثرها من السيطرة على مصر قررت نفي أحمد شوقي إلى إسبانيا وكان للنفي أثرٌ عظيم على فنه وأدبه، فراح شعوره الوطني ينمو ويزداد شيئاً فشيئاً، فاشتعل الحنين لوطنه في صدره،

فراح لسانه يفيض شعراً وطنياً وغناءً حزيناً فصار لسان الشعب ونبضه بعد أن كان لسان الخديو ثم عاد من المنفى بسعى الوساطات لدى الإنجليز.

بعد عودة شوقى من منفاه، بدأ يتقرب من الشعب ولقب بأمر الشعراء وأصبح فنه وأدبه بعد الإمارة أكثر وأغزر مما كان عليه قبلها. (بدوى: ١٣٨٦ / ٦٦)

راح النقاد ينقسمون بأرائهم حول علاقة شوقى بالقصر وأثرها فى فنه، فمنهم من ذهب إلى أنه ظل رهين القصر والخديو، فقيّد فنه بقيود السلطان رياءً ومدحاً، ومنهم من يرى أنه لولا القصر ما كان فنه راقباً.

تعرف شوقى أثناء دراسته فى فرانس بأداب وثقافات الغرب وراح يصبّ جام غضبه على المجتمع المصرى، إذ عقد مقارنة بين المجتمعات الشرقية والغربية.

راح شوقى بين التقليد والتجديد، فأخذ من التقليد المدح، والغزل، والرثاء وغيرها من الموضوعات ومن التجديد موضوعات اجتماعية وسياسية وهكذا مسرحياته وهو شاعر إن لم يكن عالمياً فهو شرقى لا ينسأه الشرق. (الفاخورى: ١٣٨٠ / ٩٧٢) لذلك وصفه بعض النقدة من المعاصرين بالتقليد وعدم الابتكار على أن شوقى قد أتى فى أشعاره -حتى فى القصائد التى نظمها لمعارضة القدماء- بتعابير جديدة ومعانى مبتكرة، لم يسبقه إليها أحد من شعراء العربية قبله. (فرزاد: ١٣٨٥ / ١٣٧)

أصيب شوقى بتصلب فى شرايينه بعد إسرافه فى شربه الكحول واضطر سنة ١٩٣٢م إلى ملازمة الفراش مدة أربعة أشهر بسبب مرض مفاجئ، وأوهن عزيمته، وأضعف قواه انكب شوقى فى آخر حياته على المطالعة والأدب، عندما لازم فراشه وبيته، وألف الكثير من روائعه فى هذه الفترة العصيبة من حياته ك مجنون ليلى، وقمبيز، والست هدى، وعلى بك الكبير والبخيلة، عله يتناسى آلامه وأوجاعه وما لبث أن فارق الحياة فى ليلة الرابع عشر من تشرين الأول سنة ١٩٣٢. (عطعوط: ٢٠١٠ / ١٨)

ترك شوقى بوفاته فراغاً كبيراً فى الأدب العربى الذى عانى من الإنحطاط سنين طويلة وترك آثاراً كثيرة شعراً ونثراً.

الخرافة ونشأتها

معنى الخرافة وتعريفها

لكلمة خرافة معانى متعددة منها: الخرافة الحديث المُسْتَمَلَحُ من الكذب. (المعجم الوسيط:

١٣٨٠ / ٢٢٩) أو أنها قصة حيوانية لا مغزى لها، وأنها قصة حيوانية لها مغزى خلقى، وعندئذ تساوى

موعظة، وأنها قصة خيالية بوجه عام فتكون بذلك أعم من قصة حيوانية.

القصة على لسان الحيوان تسمى فى اللاتينية Fabula أى الحكاية الخرافة، وأصبحت هذه الحكاية فى الفرنسية والإنجليزية: Fable وهى حكاية ذات طابع خلقى وتعليمى فى قلبها الأدبى الخاص بها. وهى تنحو منحى الرمز فى معناها اللغوى العام، لا فى معناها المذهبى. والرمز فيها معناه أن يعرض الكاتب أو الشاعر شخصيات وحوادث، على حين يريد شخصيات وحوادث أخرى عن طريق المقابلة والمناظرة، بحيث يتتبع المرء فى قراءتها صور الشخصيات الظاهرة التى تشف عن شخصيات أخرى عميقة، تتراءى خلف هذه الشخصيات الظاهرة^(١). وغالباً ما تحكى على لسان الحيوان أو الجماد، ولكنها قد تحكى كذلك على ألسنة شخصيات إنسانية تتخذ رموزاً لشخصيات أخرى. (هلال: بى تا / ٤٨)

دور البطولة فى الخرافة لا يقتصر على الحيوان وحده، بل يقوم بدور البطولة فيها الطير والنبات والجماد والإنسان. وأبطال هذه القصة سواء أكانوا من الحيوان أو غيره ليسوا إلا رموزاً لأشخاص حقيقيين.

فهى إذاً نوع من أنواع الأدب الشعبى، تعبر عن مشكلات الإنسان، وتحقق له رغباته وآماله وتزيل الغبار عن تراث الشعب وتصورات ومعتقداته وعاداته. لأنها حكايات ذات طابع خلقى وتعليمى فى قلبها الأدبى الخاص بها.

مميزات الخرافة

- التسامى: فهى تسمو بشخصها بحيث تفقدها جوهرها الفردى، وتحولها إلى أشكال شفافة خفيفة الوزن والحركة، فالأميرة تختفى فى بيضة، وتارة يقتل السلطان أخته فتنبت نخلة، وتارة تتحول الأميرة إلى حمامة وهكذا. فهذه الخاصية ميزتها بالمقدرة على امتلاك الحياة والتعلق بها لا النفور منها.

- أشخاصها لا يمكن أن يعيشوا إلا فى عالمنا الواقعى، لأنها تعد انعكاساً لمثل الإنسان النظرية، فهى تعرف الجن والغيلان والنساء الساحرات والمردة، وتعرف الحيوانات الغريبة والطيور، وتعرف الموتى فى العالم السفلى.

- أحداثها تبدو منعزلة عن بعضها البعض.

- انعزالها عن الزمن، فالأميرة تنام مئة عام، وتصحو وهى شابة جميلة، وكأنها لم تكبر يوماً واحداً.

(--- : ٢٠١١ / منتدى الإيوان اللغوى)

- تداخل الحكايات.

- تقديم الحكاية بالتساؤل أى بعبارة تسأل عن أصل المثل ثم تصدر الإجابة وبداية الحكاية.

- تناسى الرموز وهى الشخصيات أو الحيوانات المرموزة والإسهاب فى الرموز إليهم من الناس

غافلاً عن الشخصيات. (هلال: بى تا/٧١)

نشأة الخرافة

لا شك أن الحكاية على ألسنة الحيوان والطير أدب عالمى عريق. فعنها قرضت أشعار، ونسجت أمثال، وسجلت مآثورات، ورويت حكايات، وأطلقت خرافات الخ. ودلائل هذه وتلك واضحة فى حكايات (فاليروس بابيروس)، والحكيم (إيسوب)، و(بيدبا) الفليلسوف، و(كريلوف)، و(لافونتين) ولعل (شوقى). (أحمد: ٢٠١١/ <http://www.anfasse.org>)

الخرافة من الفنون الفطرية التى تنشأ فطرية فى أدب كل شعب ثم تأخذ فى الارتقاء على المرتبة الأدبية فتتبادل الصلات مع الآداب الأخرى، ويكاد يجمع الدارسون على أن الشرق هو منشأ الخرافة. ولكنهم اختلفوا فى البيئة الأولى التى ظهرت فيها، ويتمثل الخلاف فى ترجيح مصر أو بابل أو الهند مكاناً لنشأة الخرافة. ولكن الكثير من العلماء الأوروبيين يرون أن الخرافة الهندية هى مصدر الإلهام لما كتبوا فى الخرافات فى الآداب الأوروبية الحديثة ومنهم لافونتين. (--- : ٢٠١١ / منتدى الإيوان اللغوى)

الخرافة فى الأدب العربى

وما يهمنى فى هذا الإطار هو نشأة الخرافة فى الأدب العربى، حيث إنها قديمة النشأة فيه، جاءت فى كتب الأدب طائفة متفرقة منها وكانت على هيئة أمثال ولكنها ذات مغزى تحمله فى طياتها..
و أما هجوم الفرنسيون على مصر فى بداية القرن التاسع وبقاءهم طوال ثلاث سنوات فى مصر أبقى مآثراً علمية وثقافية كثيرة، كما نرى أحمد شوقى الذى تأثر بلافونتين الشاعر الفرنسى وخص معظم ديوانه بقصص وخرافات شعرية على ألسن الحيوانات. (منتظمى: ١٣٨٤/المقدمة)
لافونتين هو أشهر كاتب قصص خرافية فى تاريخ الأدب الفرنسى وكان للافونتين تأثيره على بعض

الشعراء العرب في العصر الحديث؛ كمحمد عثمان جلال وأحمد شوقي المصريين، وكلاهما درس الأدب الفرنسي وقرأ لافونتين في لغته الأصلية وأعجب به ونسج على منواله، وجلال هو أول من نقل خرافات لافونتين إلى العربية، إلى جانب بعض المترجمات العلمية والأدبية، ومنها عدد من المسرحيات الفرنسية، وقد عنون الكتاب الذي أودعه ترجمته لتلك الخرافات باسم (العيون اليواظ في الأمثال والمواعظ) وقال: إن له سوابق في الأدب العربي القديم مثل كتاب (الصادح والباغم) وكتاب (فاكهة الخلفاء) وغيرهما.

أما بالنسبة للصلة بين لافونتين وشوقي فقد صرح شوقي نفسه في مقدمة ديوانه (١٨٩٨م) بمحاكاته للافونتين في نظم ما نظم من خرافات، وأنه كان يهدف من ذلك إلى غاية تعليمية وتدور الحكايات المنظومة عند شوقي على موضوعات إنسانية عامة، أو موضوعات تتصل بعصره؛ كالأوضاع السياسية والاجتماعية في ذلك الوقت. (عوض: ١٤٣٦/الألوكة)

خرافات لافونتين وأحمد شوقي قد تأثرت بكليلة ودمنة ابن مقفع في الحوافز المؤدية لكتابة حكاية ما والإتيان بعبارات حكمية وأما استخدام الحيوانات في سفينة نوح^(ع) في الخرافات مما ابتكرها أحمد شوقي في قصصه. (پارسائی فر: ١٣٨٩/المقدمة)

كان لكليلة ودمنة تأثير كبير في الأدب العربي، فقد كانت له ترجمات كثيرة في العصر العباسي لم تصل إلينا ونظم سهل بن هارون على منواله كتاباً سماه (ثعلبة وعفراء) ونظمه أخيراً ابن الهاربة. (هلال: ٢٠٠٩ / ٣٨٩) بتتبع الخرافة في الأدب العربي نجدها قسماً: مترجم دخيل وعربي أصيل. ومن النوع الأول على سبيل المثال كتاب كليلة ودمنة وألف ليلة وليلة ومن النوع الثاني المقامات، ورسالة الغفران وحي بن يقظان. (هلال: ٢٠٠٩ / ٤٨٩)

نخرج من هذا بالقول إن الخرافة لم تكن بمعزل عن الأدب العربي قديمه وحديثه، بل قد عرفها الأدبي العربي بكل أنواعها، ولكن البدايات الأولى كانت معروفة لديهم على شكل أمثال عربية تحوى في طياتها قصصاً خرافية ذات مغزى..

ونصل أخيراً لأمير الشعراء أحمد شوقي الذي اجتذبه خرافات لافونتين، والذي بعث إلى فرنسا فاطع على آثار أعلام الشعر الفرنسي من أمثال لافونتين، وفيكتور هيجو، ولامرتين والفريد دي موسيه،

ووقف على الفرق الشاسع بين شعرهم وبين الشعر العربى فى عصره، ويعد من أعظم من برع فى الحكايات الخرافية فى الأدب العربى، حيث جارى فى فنه هذا لافونتين.

خرافات شوقى والحكمة فيها

بعد أربعين متفرقات ما بين السياسة والتاريخ والاجتماع، تقابلك الجزء الرابع من الشوقيات التى تضم حكايات - تستوحى نمط قصص كليلة ودمنة، وقصص لافونتين - نظمها شوقى بأسلوب تستشف منه جوانب الحكمة، والخبرة، والتوظيف الرمزى للتأديب والتهديب. كما يكتسى - أحياناً - بمسحة طريفة، ساخرة، ضاحكة.

أحمد شوقى استطاع أن يجارى رائد الخرافة ويضع لنفسه بصمة خاصة به فى هذا المجال، فالخرافات عنده كانت جراً متمماً لشعره، تكشف عن شاعريته الأصيلية، وسماته الفنية، وشخصيته الإنسانية وتتميز الخرافات الشوقية بروح الفكاهة العالية؛ كما اتسمت تلك الأشعار ببساطة الأسلوب ومناسبتها لعقلية الناشئين، مع حفاظها على الفصحى، وفوق ذلك كان شوقى حريصاً على استخدام الأوزان القصيرة فى تلك الأشعار وفى كل الأحوال كانت القصيدة الخرافية عنده تهتم باستخلاص الحكمة التى تكمن فى القصة.

ولعل الطريقه الغالبة على حكايات أمير الشعراء هى أن يصرح بمغزى المثل، ويصوغه فى بيت يجعله فى الختام. ويوفق إلى الإجابة فيكون أروع بيت فى الحكاية.

و أما قيمتها الأدبية فهزيلة إجمالاً، فإما عمل متناقل الخطو أو عقدة رخوة الأحكام تافهة المتعة، أو تصوير عن أشخاص بعيد عن الطبيعة والدقة، أو تعبير لا يلائم الموقف؛ فإن اتصفت أسطورة من تلك الأساطير بالرشاقة وخفة الروح، وحسن سياق القصة، وحفظ المتعة، فما ذلك إلا فى القليل النادر.

(الفاخورى: ١٣٨٠/٩٩٥)

مصادر شوقى فى خرافاته:

(١) حكايات لافونتين.

(٢) القصص الدينية.

(٣) التراث العربى.

(٤) تجاربه الخاصة.

فمن خلال ما تقدم حاولت أن أصل إلى حقيقة مفادها والحكم الرموزة إليها في أشعار أحمد شوقي الخرافية:

• وفي قصة (الصيد والعصفورة) يؤكد شوقي على قيمة الفطنة الحدس وإعمال العقل وعدم التسليم تماما بالمظاهر ولكن الوقوف على الجوهر لأن المظاهر كثيرا ما تخدع فيقول:

ما كُلُّ أهلِ الزُّهدِ أهلُ اللهِ كم لَاعِبِ في الزاهدين لاه
وأیضا: إياك أن تغتر بالزُّهَاد كم تحت ثوبِ الزهد من صياد

- وفي قصة (البلابل التي رباها البوم) يؤكد شوقي على أثر البيئة تربوياً أو تأثير دور المربي في التربية فالمرء على ما عوداه أبويه ورباه فيقول:

بلايِلُ اللهُ لم تخرس، ولا وُلِدت خُرساً، ولكن بوم الشؤم ربّاه

- وحول مضمون الحيطة والحذر والحرص وعدم الثقة بدون أسبابها يقول شوقي في قصة (الديك الهندي والدجاج البلدي) كيف أن معسول الكلام قد يخدع ويجب ألا ينساق الإنسان بسهولة ورائه حتى لا يغدر به كما حدث للدجاج البلدي من الديك الهندي الذي خدع الدجاج بمليح كلامه ودخل بيتها ثم ملكها فيسخرها ويجيبها قائلاً:

متى ملكتم الأربابِ قد كان هذا قبلَ فتحِ البابِ!

- وفي القصة التي كانت بين العصفور والغدير المهجور، يؤكد شوقي على قيمة العطاء في الخفاء والسر وهي قيمة إسلامية عليا كما يؤكد على قيم الإحسان والإحساس بالنعمة وأن النفع الذي يعود على الناس من أي شيء كان لن يلغى وجود النافع حتى لو كان مستترا والقصة في مجملها تؤكد على بذل الخير وفعله دونما رجاء الشكر من أحد بل من الخالق عز وجل فيختمها بهذا البيت:

إن خفي النافعُ فالنفعُ ظَهَر يا سَعَد من صافي ووصفي واستترا!

• وفي قصة الأفعى النيلية والعقربة الهندية التي خدعت الأفعى يؤكد على أهمية الانتصاح بنصح أهل الخبرة والتجربة وعدم احتقار النصيحة وإلا فعلى الإنسان حمل مسئولية طيشه كما تقول العقربة للأفعى الذي لم ينتصح بنصح ناصح:

لولا الذى أبصر أهل التجربة منىّ لما سمّوا الخبيث عقرباً..

- وفى قصة (السلوقى والجواد) يؤكد شوقى من خلال الرمز أن الإنسان الحرّ لا تُربيه العصا لأنه يعتد بذاته وبكرامته وبشجاعته فيقول:

تشكو، فتشكيكَ عصا سيدي إن العصا ما خلقت للجواد

ويؤكد فى ذات القصة الشعرية أيضاً أن الحاجة والرغبة تجعل الإنسان قوياً ذا إرادة وبخاصة إذا كانت الحاجة إلى الرزق الحلال والسعى للبحث عنه فيقول:

ما الرجل إلا حيثُ كان الهوى إن البطونَ قادات شداد

أما ترى الطير على ضعفها تطوى إلى الحَبِّ مئآت البلاد؟

- ويؤكد شوقى فى قصة (فأر الغيط وفأر البيت) على عاقبة الغرور والكبر وعدم الاستماع للنصح بأن فيه الهلاك.

كما فى قصة حكاية (الخفاش ومليكة الفراش) يؤكد الشاعر العظيم على عاقبة الحمق والغرور وعدم الاستماع للنصح من أهله.

• وفى قصة (ملك الغربان وندور الخادم) يؤكد شوقى أيضاً على القيمة السابقة بأن من لا يأخذ بنصح من سبقوه فى التجربة فإنه يهلك أو تسوء عاقبته، ويؤكد أيضاً فى القصة على أن (دوام الحال من المحال) ولذا يجب على الإنسان أن يكون قانعاً راضياً بالنصيحة وباتخاذ الحيطة والحذر من الأمور التى لا تُحمد عقبها وعدم التكبر والغرور عند مواجهة المواقف، يقول شوقى فى نهاية القصيدة:

يا ندور الخير، أسعف بالصباح ما ترى ما فعلت فينا الرياح؟

قال: يا مولاي، لا تسأل ندور أنا لا أنظر فى هذى الأمور

- وفى القصة الشعرية لشوقى عن (الظبي والعقد والخنزير) يؤكد شوقى على قيمة الرضا بالقدر والمقسوم لأن الله عادل فى توزيعه للأرزاق أو النجاحات أو السعادة وأن الاعتراض على أمر الله مما لا يحمد عقباه.

وخلاصة القصة أن الظبي لما رأى صورته فى الماء اغتر بجماله وطلب من الله عقد لؤلؤ يزينه ولكن الماء رد عليه بأن فى طلبه استحالة، فلم يقتنع وظل يبحث عن اللؤلؤ هائماً على وجهه وذات يوم رأى

خنزير مطوق بقلادة تنير فقال الطبي:

ما آفة السعى سوى الضلال	ما آفة العمر سوى الآمال
لولا قضاء الملك القدير	لما سعى العقد إلى الخنزير
فالتفت الماء إلى الغزال	وقال: حال الشيخ شرُّ حال
لا عَجَبُ، إن السنين موقظة	حَفِظْتَ عُمْراً لو حفظت موعظة

- وفي قصة (ولى عهد الليث وخطبة الحمار) يؤكد شوقي على أهمية إدراك الإنسان لقدراته الحقيقية وعدم الزج بنفسه فى مواضع ليس أهلاً لها.

- وفى حكاية (الأسد والثعلب والعجل) يؤكد شوقي على عاقبة الغرور وعدم التفكير بروية ووضع الأمور فى نصابها الحقيقى وعدم الائتمان لمن يشتهر عنه بالمكر والخداع مثل الثعلب فيحكى كيف اشتهى الأسد العجل وطلب من الثعلب أن يغرر به فيما أن يأتى له به وإما أن يقتله، ولما عرف عن الثعلب من حيلة وخداع فقد قام بالمهمة وخدع العجل.

- وفى قصة (القرد والفيل) يسوق شوقي عاقبة من ليس لديه أخلاق كريمة وشريفة ويحاول الاحتيال بمعسول الكلام فإذا ما فطن الآخرون له عاقبه أشد العقاب كما عاقب الفيل القرد فى هذه القصة بأن خذق له عينه الأخرى حتى لا يتطلع بفضول إلى ما ليس من حقه، والقصة فى مجملها رمزية بالطبع لتوصيل الفكرة التربوية.

• وفى قصة (الشاة والغراب) يلفت النظر إلى قيمة الأمومة وأن غياب الأم عن طفلها قد يلحق به الضرر وأن الأيام عادة ما تأتى للإنسان بالخطوب وعليه أن يصبر ويحتمل، ففى مطلع القصيدة:

مَرَّ الغرابُ بشِـاة	قَد غاب عنها الفطيم
تقولُ والدمع جـار	والقلب منها كليـم:
يا ليت شعري يا ابـنى	وواحدى، هل تدوم؟

ويقول:

لكل يوم خطوب تكفى، وشغل عظيم

- وفى القصة الشعرية (أمة الأرناب والفيل) يدعو شوقي إلى أن الاتحاد قوة وأن حلول الاستسلام للعدو كما فعلت الأرناب فى الفيل رغم ضخامته. أن اختيار الحاكم لا يكون بحدائة عمره ولا بهرمه أيضا وإنما بصواب التفكير والعقل الراجح فيقول:

وانتخبوا من بينهم ثلاثة لا هرما راعوا، ولا حدائة

بل نظروا إلى كمال العقل واعتبروا فى ذاك سن الفضل
اجتمعوا، فالاجتماع قوة ثم احفروا على الطريق هُوةً
يهوى إليها الفيلُ فى مروره فنستريحُ الدهر من شروره.

- وفى قصيدة (النملة والمقطم) يؤكد شوقى على قيمتين هما/الشجاعة عند مواجهة الخطوب وفى ذات الوقت الإيمان بالله الخالق الأعظم ويختم بالقول على لسان النملة:

ليتنى سلّمْتُ فالسَّعَا قلُّ من خِصاف فسَلَّم
صاح لا تخشَ عظميما فالذى فى الغيب أعظم.

- وفى قصة (الغزال والكلب) يثير مفهوم اختلاف آراء الناس ومشاربهم وبالتالي فإن إرضاء جميع الأطراف غير وارد ولذلك يؤكد على قيمة (إرضاء الله) وبالتالي رضا الله عن الإنسان ولكى يصل الإنسان إليه فعليه باكتمال التقوى، فيصف شوقى حقيقة الناس على لسان الكلب ناصحاً الغزال فى الأبيات:

سألتى عن حقيقة الناس، عذراً ليس فيهم حقيقة فتقال
إنما هم حقدٌ، وغشٌ، وبغض وأذاهُ، وغيبة، وانتحال
فرضا البعض فيه للبعض سُخْطُ ورضا الكلِّ مطلب لا يُنال
ورضا الله نرتجيه، ولكن ما يؤدى إليه إلا الكمال
لا يغرّنك يا أبا البيد من مولاك ذاك القبول والإقبال
فاطلب البيد، وأرض بالعشب قوتا فهناك العيش الهنيء الحلال

- وفى قصة (الثعلب والديك) إشارة إلى مكر وخداع اليهود للعرب وعدم الثقة بهم أو الائتمان

لهم:

بلغ الثعلب عنى عن جدودى الصالحينا
عن ذوى جان ممن دخل البطون اللعينا
أنهم قالوا وخير القول قول العارفينا:
مخطئ من ظن يوماً أن للثعلب ديننا

- وفى قصة (النعجة وأولادها) يؤكد شوقى على مضمونين تربويين أحدهما قريب المعنى وهو رعاية الأم لأطفالها ودورها ومسئوليتها تجاههم حتى لا ينالهم الأذى ومعنى سياسى بعيد يرمز له حديث رسول الله: كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، وفى المعنى رعاية الحاكم لشعبه ومسئوليته

عنهم حتى يحميهم من الطامعين فيهم، ويختم شوقي:

فقلت الأم: يالفخر كان أبى
حُراً، وكان وفيا طائل الباع
إذا الرعاة على أغنامها سهرت
سهرت من حُب أطفالي على الراعى

- وفي قصة (الكلب والقط والفأر) يشير شوقي قضية عدم الائتمان للأعداء أبداً مهما أبدوا من صداقة، لأنها غالباً (مزيفة) ويختم قصيدته بهذا المضمون التربوي:

وانقض في الحال على الضعيف
ياكله بالملح والرغيف
فقلت في المقام قولاً شاعاً
من حفظ الأعداء يوماً ضاعاً

كما في قصة (الأرنب و بنت عرس في السفينة) يشير شوقي إلى عدم الثقة في الأعداء مهما أبدوا من رغبة في المساعدة.

- وفي قصة (سليمان والهدهد) ينبه شوقي إلى مضمون أخلاقي مهم وهو (عذاب الضمير) إذا ما أذنب المرء في الخفاء واعتقد أن أحداً لا يراه، لكن ضميره يؤنبه هكذا من يشعر بالظلم عادة يشعر بوخز الضمير وكأنه مريض يشكو، يقول شوقي خاتماً القصة الشعرية:

تلك نارُ الإثم في الصّد
ر، وذى الشكوى تعلّه
إن للظالم صدراً
يشتكى من غير علة.

- وفي قصة (سليمان والطاووس) يشير أمير الشعراء إلى مفهوم (الغرور) بأنه آفة إذا ما أصابت صاحبها حلت عليه اللعنة، ولذا فإن الله منح الطاووس جمالاً وبهاءً لكنه لم يمنحه نعمة صوت الطيور الأخرى الصغيرة الأقل منه جمالاً، وفي هذا مضمون عدم اكتمال كل الأشياء معاً لصاحبها ولكنها موزعة بعدالة الخالق بين المخلوقات وبعضها، فيقول شوقي:

تعالت حكمة الباري
وجلّ صنيعه شانا
لقد صغرت يا مغرو
ر نعمى الله كُفرانا
وملك الطير لم تحفل
به كبرا وطغيانا
فلو أصبحت ذا صوت
لما كلمت إنساناً

- وفي قصة (القبرة وابنها) يشير شوقي إلى مضمون (التأني) وعدم التعجل في نيل المطالب، وأهمية إنجاز كل عمل في وقته الخاص به دون تسرع ويختم القصيدة بقوله:

ولو تأنّى نال ما تمنى
وعاش طول عمره مُهنأ
لكل شيء في الحياة وقته
وغاية المستعجلين فوته

- وفى قصة (السفينة والحيوانات) يشير شوقى إلى مفهوم الوحدة والحب بين الناس حين يعم الخطر الحقيق فيفصل حال الحيوانات بعد نجاتهم فى سفينة نوح (ع) ووقوفهم على الجودى قائلاً:

حتى إذا حطوا بسفح الجودى وأيقنوا بعودة الوجود
عادوا إلى ما تقتضيه الشيمة ورجعوا للحالة القديمة
فقس على ذلك أحوال البشر إن شمل المحذور أو عم الخطر

- وفى قصة (القرد فى السفينة) ينبه الشاعر إلى عاقبة الكذب حيث يؤدى إلى الهلاك، وأن فى قيمة الصدق النجاة والخلاص، فإن من اعتاد الكذب لن يصدقه أحد حتى ولو صدق.
- وفى قصة (الدب فى السفينة) يؤكد شوقى أن فى الشذوذ عن القواعد الاجتماعية للبشر ما لا يحمده عقباه، وأن عاقبة سوء الظن على الدوام تؤدى أيضاً إلى ما لا يحمده عقباه فيقول شوقى على لسان الدب:

فقال: بالجدى التعيس أسأت ظنى بالنبي الرئيس
ما كان ضرئى لو امتثلتُ ومثلما قد فعلوا فعلتُ؟

- وفى قصة (سليمان عليه السلام والحمامة) يشير إلى عاقبة الخيانة بأنها من أسوأ ما تكون للدرجة التى قد تقوم القيامة لأجلها، وفى هذا إشارة ضمنية إلى الأهمية القصوى (للأمانة)، يقول شوقى على لسان سليمان مخاطباً الحمامة، التى فتحت الرسائل وخانت الأمانة فزال عنها الملك الموعود الذى أمر به لها سليمان:

فأجاب: بل جئت الذى كادت تقومُ له القيامة
لكن كفاك عقوبةً من خان خاتته الكرامة
فبكت لذلك تنهداً هيهات لا تجدى الندامة

- وفى قصة (الأسد والضفدع) يؤكد شوقى على قيمة (العضو عند المقدرة) فقد عفا الأسد وهو ملك الغابة عن الضفدعة التى آذته بنقيقتها العالى وأرقتة:

إذ كيف تسمو للعلا يا فتى إن أنت لم تنفع ولم تشفع؟
فكتب الليثُ أماناً لها وزاد أن جاد بمستنقع

- يؤكد شوقى فى قصة (النملة الزاهدة) على أهمية العمل وقيمتها فى حياة الإنسان، وأن الله يُقوى ويعين من يجتهد ويعمل فلكل مجتهد نصيب وأن العمل عبادة يقول شوقى:

سعى الفتى فى عيشه عباده وقائدٌ يهديه للسعادة

لأن بالسعى يقوم الكونُ والله للساعين نعم العون

- وفي قصة (اليمامة والصيد) يشير شوقي إلى عاقبة الحمق والطيش والاندفاع وعدم دراسة الموقف بتأنٍ ورويّة، يقول شوقي:

فبرزت من عشاها الحمقاء والحمقُ داءٌ ما لــــه دواء
فسقطت من عرشها المكين ووقعت في قبضة السكين
تقول قول عارف محقق ملكت نفسي لو ملكتُ منطقي

- وفي قصة (الكلب والحمامة) يؤكد شوقي على قيمة إسداء المعروف والخير بين الناس وبعضهم، والتعاون على البر فيما بينهم، فيقول:

فسبق الكلب لتلك الشجرة لينذر الطير كما قد أنذره
وأقلعت في الحال للخلاص فسلمت من طائر الرصاص
هذا هو المعروف بأهل الفطن الناسُ بالناس، ومن يُعِنُ يُعِنُ

- وفي قصة (الكلب والبغاء) يشير شوقي إلى أن الفصاحة واللباقة قد تشير حقد وحسد الآخريين، ولذا يجب توخي الحذر والحرص لأن عادة ما يكون الحسد، ضريبة النجاح كما حسد الكلب البغاء في القصيدة وقطع لسانه الفصيح - - وفي القصة الشعرية (الجمل والتعلب) يشير أمير الشعراء عبر الحوار بينهما الحكمة القائلة (يا بخت من بات مظلوماً ولم يبت ظالماً) ومضمونها أن الجمل يشكو من كثرة أثقالة التي تكاد تقتله وهنا يبرهن له التعلب بأن التعب الحقيقي ليس (تعب الجسد) وإنما تعب الصدر المتقل بعذاب الضمير من جراء الظلم الذي قام به فيقول:

فقال: مهلاً يا أبا الأحمال ويا طويل الباع في الجمال
فأنت خير من أخيك حالا لأنني أتعب منك بالا
كأن قدامي ألف ديك تسألني عن دمعها المسفوك
كأن خلفي ألف ألف أرنب إذا نهضتُ جاذبتني ذنبي
ليس بحمل ما يمل الظهر ما الحملُ إلا ما يُعاني الصدرُ

- وفي قصة (الغزال والخروف والذئب) يشير شوقي إلى أهمية اختيار الإنسان المناسب للموقف المناسب وعدم الانخداع بالمظاهر الكاذبة حتى لا تسوء العاقبة كما حدث للظبي والخروف فقد انخدعا بلحية التيس الذي ظنوه حكيماً لكنه أودى بحياتهما معاً نتيجة حماقته إذ أكلها الذئب، فيقول شوقي على لسان الأخير:

وقال: لا أحكم حسب الظاهر فمزق الظبيين بالأطافير
وقال للتيس: انطلق لشأنك ما قتل الخصمين غير ذقتك

الخاتمة

وتلخيصاً لما سبق يمكن القول بأن مجموعة القصص الشعرية الرمزية التى أبدعها أمير الشعراء (أحمد شوقى) إنما انطوت على مجموعة من المضامين أو المفاهيم أو القيم التربوية سلوكياً وأخلاقياً بما يمثل (الحكمة) أحياناً وإنما صاغها رمزاً لعلها تكون محببة للإنسان وأكثر طرافة مما لو قالها على لسان البشر، وكى تحقق الهدف التربوى أو الهدف التعليمى غير مباشر، لأن النفس البشرية عادة ما تكره النصح المباشر وفى هذا تتجلى قدرة الشاعر وعظمته.

وقد اتسمت خرافاته ببعض السمات الفنية منها:

كان يهدف من خلال حكاياته إلى تثقيف الأطفال.

أضفى روح الفكاهة على خرافاته، وهذه السمة تعكس جانباً أصيلاً فى شخصيته.

تميز أسلوبه بالسهولة والبساطة فى الصياغة والتعبير.

كتابه باللغة العربية السهلة.

اتبع لافونتين فى إيراد الحكمة من الحكاية فى كل حكاية، ولكنه كان يأتى بها فى المقدمة محتدياً بذلك طريقة لافونتين أو فى النهاية وهذا الجديد الذى خالف به لافونتين. حكمة فى حكايات كانت سهلة الإدراك واضحة المرمى، حتى يستطيع الإنسان أن يدركها بسهولة ويسر.

فشوقى يعد رائداً فى تطور هذا الفن، وفى أخذه ألقاظ مناسبة وسهلة.

المصادر والمراجع

١- أحمد، ناصر. (٢٠١١م). حكايات شوقى على ألسنة الحيوان والطير // <http://www.anfasse.org>.

www.anfasse.org.

٢- بدوى، مصطفى. (١٣٨٦هـ). مختارات من الشعر العربى الحديث. ترجمه يوسفى، غلام حسين

وبكار، يوسف. تهران: انتشارات سخن.

٣- بدوى، مصطفى. (٢٠١١م). الأثر العربى فى خرافات لافونتين: منتدى الإيوان اللغوى.

٤- پارسائى فر، اكرم. (١٣٨٩هـ). حكايتهاى كليله ودمنه با فابل هاى لافونتن وخرافه هاى احمد

شوقى. تهران: دانشگاه آزاده اسلامى

- ٥- درویش، أحمد. (٢٠٠٢ م). نظرية الأدب المقارن وتجلياتها في الأدب العربي. القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر.
- ٦- شوقي، أحمد. (١٩٩٨ م). الموسوعة الشوقية. جمعها ورتبها وشرحها إبراهيم الأبياري، ثمانية مجلدات، الطبعة الثانية، بيروت: دار الكتاب العربي.
- ٧- عابدي فيروز جايي، حميد. (١٣٨٦ هـ). تاريخ الأدب العربي والمدارس الأبية. تهران: پردازش.
- ٨- عطعوط، عبد الوهاب يوسف. (٢٠١٠ م). أحمد شوقي - دراسة في أعماله الروائية. نابلس: جامعة النجاح الوطنية.
- ٩- عوض، إبراهيم. (١٤٣٦ ق). قصص الحيوان في أدبنا والآداب الأخرى. الألوكة.
- ١٠- الفاخوري، حنا. (١٣٨٠ هـ.ش). الجامع في تاريخ الأدب العربي. مجلدان، دار نشر ذوى القرى.
- ١١- الفاخوري، حنا. (١٣٨٥ هـ.ش). تاريخ الأدب العربي. الطبعة الرابعة، تهران: طوس.
- ١٢- فرزاد، عبدالحسين. (١٣٨٥ هـ). المنهج في تاريخ الأدب العربي. الطبعة الخامسة، تهران: سخن.
- ١٣- مصطفى، إبراهيم والسائرين. (١٣٨٠ هـ). المعجم الوسيط. مجلدان. القاهرة: دار العودة.
- ١٤- منتظمي، علي. (١٣٨٤ هـ). داستان جانوران در اشعار احمد شوقي (شاعر معاصر مصر). مشهد: مجله تخصصي زبان وادبيات دانشكده ادبيات وعلوم انساني
- ١٥- منير جادو، أميمة. (٢٠١١ م). المضمون التربوي لقصص الأطفال في شعر أحمد شوقي. دنيا الوطن.
- ١٦- هلال، محمد غنيمي. (بي تا). دور الأدب المقارن في توجيه دراسات الأدب العربي المعاصر. القاهرة: نهضة مصر.
- ١٧- هلال، محمد غنيمي. (٢٠٠٩ م). النقد الأدبي الحديث. القاهرة: نهضة مصر.